**المحور السادس**

**مدارس علم النفس**

تجدر الإشارة إلى أن علماء النفس اختلفوا في تفسيرهم لهذه الظواهر، والمنهج الذي استخدموه في دراستهم لها، وفي طبيعة الظواهر نفسها، فمنهم من ركز على العمليات المعرفية، بينما ركز بعضهم الآخر على السلوك الخارجي القابل للقياس والملاحظة، ومنهم من ركز على دراسة العمليات اللاشعورية، وهذا ما يقودنا إلى الحديث عن الاتجاهات الأساسية في تفسير الظواهر النفسية، وسيتم الحديث عن الاتجاهات المبكرة في علم النفس يليه الحديث عن الاتجاهات المعاصرة. **( معاوية، 2015، ص 22)**

## 1 -الاتجاهات المبكرة في علم النفس:

### 1_1_المدرسة البنيوية أو البنائية:

هي من بين المدارس والاتجاهات المبكرة في علم النفس يعود الفضل في نشوء هذه الحركة إلى العالم "فونت " "wandt " وبعد رحيله واصل المسار العالم البريطاني "ادوارد تتشنر" Titchner وهو أحد تلاميذ "فونت".

**أعمال هذه المدرسة:**

- ✓ يعود الفضل إلى العالم "فونت" في تأسيس علم النفس كعلم قائم بذاته.
- ✓ إنشاء أول مخبر ومعمل تجريبي لعلم النفس في ألمانيا في جامعة ليبزغ عام 1879، مما ساهم في استقلال علم النفس عن الفلسفة، وعليه يستحق أن يطلق عليه أبو علم النفس.
- ✓ إصدار مجلة بعنوان الدراسات الفلسفية عام 1881 لنشر نتائج أبحاثه.

**مسلمات وأهم ما نادت به هذه المدرسة:**

- سميت بنائية لأن أنصار هذه المدرسة كانوا يدعون أن الخبرات العقلية المعقدة ما هي إلا تركيبات مكونة من حالات عقلية بسيطة مثل المركبات الكيماوية التي تتكون من عناصر كيماوية بسيطة.

كما حلل بنية الخبرة الشعورية عن طريق تحديد العناصر المكونة لها، مثلما يفعل الكيميائي ( أي بناء الخبرة الشعورية ). فقد درس علماء النفس في الأول العمليات الأولية للشعور ( الوعي ) الإنساني في ضوء الخبرة المباشرة وروابطها وعلاقاتها المختلفة.

- توصل "فونت" وأتباعه إلى ابتكار طريقة تسمى الاستبطا ن التحليلي وهي نوع من ملاحظة الذات، حيث يقوم ملاحظون مدربون تدريبا جيدا على التأمل في ذواتهم والتعبير لغويا عن مشاعرهم إثر تعريضهم لخبرات انفعالية معينة، واستنتج "فونت" أن صفة المنبه وشدته هما العنصران الأساسيان لأي إحساس وأن المشاعر يمكن أن توصف في ضوء اللذة والألم، التوتر والارتياح، الغضب السرور حيال المنبه الذي يدرجه الفرد وعلى الباحث السيكولوجي أن يعيد من ثم تركيبها وفق قوانين تألفها وتنافرها.

محاولة فهم الطريقة التي تنتظم بها الإحساسات الشعورية،( الصور الذكريات) معا لتكون الأفكار والمشاعر وغيرها من العمليات العقلية، أي اكتشاف العناصر الأساسية و الأبنية التي تتألف منها العمليات العقلية أطلق عليها "فونت" العمليات الأولية.

- ركز "فونت" بشكل أساسي عل الإحساس والإدراك وذلك لسهولة تجزئتها إلى مكوناتها الأساسية لذلك عرف في ذلك الوقت علم النفس العلم الذي يدرس الخبرات الشعورية، لأن هذه الأخيرة تعد بنية العقل.

- فيما بعد نقل التلميذ "تتشنر" أفكار هذه المدرسة إلى أمريكا ( كورنيل ). وأضاف إلى العنصرين السابقين الإحساسات والمشاعر عنصرا حسيا آخر وهو الصور. بالإضافة إلى الإحساسات الجسمية الانفعالات أو المشاعر الصور الذكريات والخبرات السابقة.

وأكد تتشر على أن أعقد الأفكار والمشاعر يمكن أن ترد إلى هذه العناصر الأولية أو البسيطة الثلاثة.

- استخدم واعتبر الاستبطان أداة لا غنى عنها في الدراسات النفسية لأنه يكشف الخبرة الشعورية الذاتية والمباشرة عن مستويين من العناصر: الإحساسات والتصورات وفي مستوى ثالث عن المشاعر ويعتقد أن التجربة لا تصلح إلا لدراسة المستوى الأول ( العمليات الحسية الأولية ).

**نقد:**

إن إصرار على فصل تلك الظواهر عن المثيرات الخارجية ورفضه لوجود أية علاقة بينها ، ونظرته لكل طرف منهما على أنه نقيض للطرف الآخر ولا يملك معه أي شيء مشترك، كل ذلك قاده إلى طريق مسدود.

كما أن طريقة الاستبطان يستحيل استخدامها في دراسة خبرات الأطفال والحيوانات اعتبروا أن الظواهر النفسية المعقدة كالتفكير، اللغة السلوك غير السوي غير صالحة لدراسة الاستبطان وبذلك هي لا تشكل موضوعا من موضوعات علم النفس، لم يرغب البنيويين في معالجة الجوانب العلمية للعمليات العقلية. دراسة السلوك الباطني ليس ملاحظة مباشرة ولا نستطيع قياسه بدقة. كذلك أهملوا الجانب البيئي.

**1 2 المدرسة الوظيفية:**

جاءت كردة فعل على المدرسة الأولى نشأت سنة 1899–1900 رائدها "وليام جيمس" واحد من أكثر علماء النفس الأمريكيين الذين تركوا بصمات كبيرة في ميدان علم النفس واعتبر الأب الروحي لعلم النفس في الو.م.أ.

ويعد من أبرز نقاد الحركة البنيوية إذ شكك في إمكانية فهم الشعور بتحليله إلى عناصره الأساسية، مضيفا بأن هذا الأمر ليس من مهام علم النفس. **(معاوية، 2015، ص24)**

تأثرت هذه المدرسة بأعمال "داروين" كذلك من أصحاب هذه المدرسة "جون ديوي" و"جون انجل" أثرت هذه المدرسة في المدرسة السلوكية وعلم النفس التطبيقي والنظام التربوي فتمت الإشارة إلى أهمية الاختلافات الفردية التي لها تأثير عميق على التربية.

**مسلماتها:**

- اهتمت هذه المدرسة بوظائف العقل والسلوك في التكيف مع البيئة الخارجية(التفاعل) وليس على وصف العقل وتحليله للأبنية( محتواه) إذ يعتمد فهم الظاهرة النفسية ليس إلى تحليلها إلى عناصرها الأولية إنما على النظرة الكلية الشاملة وكان يعتبر الشعور حالة شخصية فريدة، تتغير باستمرار وتتطور بمرور الوقت، وهي عملية اختيارية تقوم على انتقاء مثير معين من بين عدة مثيرات وأن الخبرة الشعورية تختلف باختلاف الأفراد.
- يعتقد الوظيفيون بوجود أجهزة وظيفية أي كل جهاز له وظيفة محددة تكمل الوظائف التي تقوم بها الأجهزة الأخرى وتحقق معها عملية التلاؤم لهذا يتحدثون عن جهاز للتفكير، الإدراك، الذاكرة.
- درسوا الانفعالات ويرى أن الانفعال يتكون بسبب التغيرات التي تطرأ على العضوية

مثير خارجي –> اضطراب في العضوية –>تتولد صورة انفعالية

مثال: بكاء –> حزن ضحك –> فرح.

- ركزوا على دراسة التعلم.
- استعملوا المنهج الاستبطان والملاحظة.

**نقد:**

اختلافهم في الطرق والأساليب التي انتهجوها لمعالجة القضايا النفسية الأساسية مما أدى إلى جمود تلك المدرسة.

**1 3 المدرسة الجشتالطية:**

تأسست في بداية القرن العشرين 1912 على يد مجموعة من العلماء "فرتها يمر" "Wertheimer" مؤسسها، "كوفكا" " Koffka"، "كوهلر" " Köhler"، ويقصد بالجشتاطلت الشكل، الصورة أو الكل، الصيغة.**( معاوية، 2015، ص27)**

جاءت ردا على المدرسة البنائية والسلوكية، وتعد إحدى النظريات المعرفية.

**مسلمات:**

- التعلم وحل المشكلات ودراسة الخبرة الذاتية عن طريق الاستبصار أي الفهم العام لعناصر الموقف الذي يوجد فيه الكائن الحي.
- السلوك يشكل وحدة معينة، يحدث نتيجة لوجود الكائن الحي في موقف معين، ويتميز هذا الموقف بالوحدة الكلية كون أن العوامل التي يتألف منها تشكل سياقا كليا يؤثر على الكائن الحي فتجعله يستجيب له بطريقة ما حتى يحقق تكيفه مع هذا الموقف وحل الإشكال المتضمن فيه ترى أن الخاصية الجوهرية في العقل الإنساني هي قدرته على التنظيم الإدراكي، وإدراك الأشياء ككليات منظمة.

- تمثلت منهجية البحث في وضع الفرد في موقف مشكل أو وضع يستلزم حلا معينا كالحصول على الطعام مثلا ويقوم الباحث بملاحظة سلوك الفرد أثناء بحثها عن الحل، وعليه فإيجاد الحل يتطلب من العضوية إدراك المثيرات التي ينطوي عليها الوضع المشكل والعلاقات القائمة بينها، والقدرة على إعادة تنظيم عناصر الموقف عقليا بحيث يؤدي إلى ظهور الحل على نحو سريع مفاجئ ومكتمل ( الإدراك وقوانينه )
- قد حظيت ظاهرة الإدراك باهتمام عند الجشطالتين، إذ أكدوا أن الإدراك لا يمكن تجزئته كما فعل البنيويون والسلوكيون فعندما ندرك شيئا ما فإننا ندركه ككل متكامل وليس مجموعة من الأجزاء التي يتألف منها **( معاوية، 2015، ص28)**
- أدت تجاربهم في التعلم بالاستبصار إلى كثير من التطبيقات التربوية، كما مهدت لنظريات أخرى في مجال التعلم وعلم النفس التربوي ومنها التعلم بالاكتشاف وحل المشكلات.

كل مشكل يمر بمرحلتين ← دراسة الموقف والنظر في شروطه الاستبصار

← الحل بصورة مفاجئة الجانب الأدائي أو الإجرائي من النشاط الذهني

- صياغة قوانين الإدراك التشابه، الإغلاق، التقارب، الاستمرارية.
- استخدم الجشطالتيون المنهج الجشطالتي في الاستبطان ويعتبر أفضل المسالك للدخول المباشر إلى واقع الحياة النفسية المبني على الملاحظة، التجريبي، القياس، الروائز.

## 2 - الاتجاهات المعاصرة:

### 2 1 المدرسة السلوكية:

يعد "جون واطسون" "John. Watson" مؤسس الحركة السلوكية وأشد نقاد الحركة البنيوية، إذ أن النتائج التي يتم التوصل إليها باستخدام الاستبطان يصعب إثباتها أو نفيها، لذلك رفض "واطسون" أن يهتم علم النفس بالمفاهيم الفلسفية والتأملية كالتفكير والشعور والعقل، ونادى بضرورة الاستغناء عن منهج الاستبطان، وعدم دراسة ظواهر الحياة العقلية لعدم إمكانية ملاحظتها وقياسها وبالتالي يتعذر دراستها بطرق علمية، ما يفقد علم النفس ركائز قوية ومتينة تمكنه من الوقوف جنبا إلى جنب مع غيره من العلوم الطبيعية، وعليه يعد "واطسون" من أشد دعاة ضرورة اقتصار الدراسة السيكولوجية على السلوك الظاهر والقابل للقياس، فهو الأساس الصالح لعلم النفس.**( معاوية، 2015، ص. ص 22-25)**

وبالتالي جاءت تسمية هذه المدرسة من الكلمة الانجليزية Behavior أي سلوك، وهو صاحب المقولة: إذا لم تكن قادرا على رؤية ما تدرسه وتقيسه، فأنساه.

وقد انجذب لها كثير من علماء النفس الأمريكان. **( آيت حمودة، (د. ت)، ص 12)**

**مسلمات:**

- بالنسبة "لواطسون" حسب مقولته الشهيرة " أعطيني مجموعة من الأطفال الأصحاء جيدي التكوين، وبيئة محددة لتوفير التطور لهم، وإنني لأضمن أن تأخذ أي واحد منهم عشوائيا وندربه على أن يكون أي اختصاصي نمطي نريده، طبيب، محامي، فنان، تاجر، لص، شحات، رئيس، وبصرف النظر عما لديه من مواهب أو ميول وقدرات، أو ما أخذه عن أسلافه".
- وبهذا يركز "واطسن" على دور البيئة في التأثير على السلوك وهي من أبرز ميزات الحركة السلوكية، وأهملوا العامل الوراثي.

إن السلوك الإنساني هو سلسلة من الارتباطات بين مثيرات بيئية (حدث بيئي) وسلوكات ( حركة عضلية مرئية أو رد فعل فسيولوجي يمكن أن يلاحظ ويقاس)، تصدر عن الفرد استجابة لهذه المثيرات، فالفرد يجوع عندما يشم رائحة طعام زكية، ويشعر بالسعادة عندما يمتدحه الآخرون، ويغضب عندما يتم استفزازه وأهانته، ويحزن عندما يفقد شيئا هاما أو شخصا عزيزا، رائحة الطعام ومديح الآخرين والاستفزاز وفقدان أمر ما هي المثيرات أما الحزن والسعادة، الجوع والغضب تعد الاستجابات، وقد ذهب "واطسن" أبعد من ذلك حين صرح بأن التفكير هو سلوك داخلي يقوم به اللسان والحنجرة فهو نوع من الحديث الصامت بين الفرد ونفسه. **( معاوية، 2015، ص 26)**

- ويرى "واطسن" أن موضوع علم النفس هو دراسة السلوك، ولا شيء آخر غير السلوك القابل للملاحظة الموضوعية الخارجية ووحدته الأساسية المنبه " S" والاستجابة "R"، مستعينا أثناء ذلك بتجاربه الميدانية. **( آيت حمودة، (د. ت)، ص 12)**
- وتجدر الإشارة إلى أن ما ساعد على ازدهار الحركة السلوكية إسهامات عالمين شهيرين هما " ثورندياك" صاحب نظرية المحاولة والخطأ و " بافلوف" صاحب نظرية الإشراط الكلاسيكي. بالنسبة "لثورندياك" هو أول من توصل إلى قوانين فسر من خلالها ظاهرة التعلم. **( معاوية، 2015، ص 27)**

يرى أن الحيوان والإنسان يكتسبان مهارتهما ويتعلمانها عن طريق المحاولة والخطأ، حيث تثبت المحاولات الناجحة وتتلاشى المحاولات الخاطئة أو التي تؤدي إلى الفشل، ومع تكرار التجربة تنطبع في الجهاز العصبي جوانب السلوك الناجحة وتختفي الفاشلة، ويتم بذلك بشكل تدريجي حتى يتم التعلم.**( آيت حمودة، (د. ت)، ص 11)**

قانون الأثر: سلوك متبوع بنتائج إيجابية = يقوي.

سلوك متبوع بنتائج سلبية = يضعف. **( معاوية، 2015، ص 27)**

- من بين أعمال "ثروندياك" تجربة المتاهات وتجربة الصندوق واستنتج ما يلي:

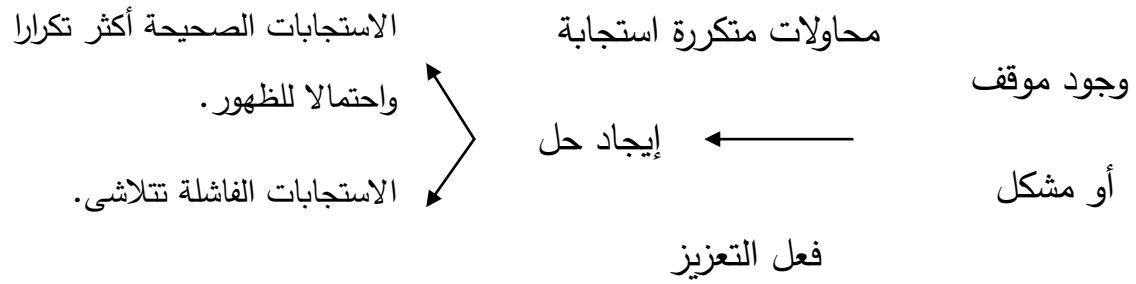


بالإضافة إلى قوانين التي تفسر التعلم بالمحاولة والخطأ, وهما:

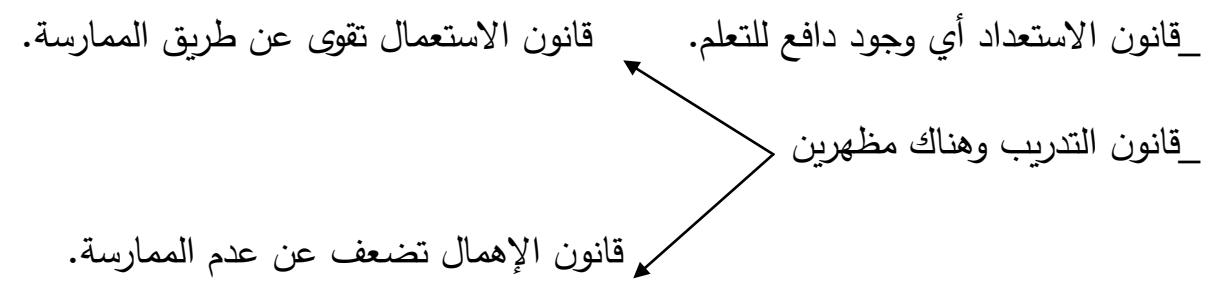


**(آيت حمودة، (د. ت)، ص 11)**

- أما "بافلوف" فقد قدم مفهوما جديدا وهو الاستجابة الشرطية صاحب نظرية الإشراط الكلاسيكي، إذ اكتشف صدفة أثناء انشغاله بأبحاثه الفيسيولوجية على الجهاز الهضمي، سيلان اللعاب عند الكلاب يحدث قبل وصول الطعام إلى أفواهها وحتى في حالة سماعها وقع أقدام "بافلوف" أو فتح باب المختبر، كانت تحدث استجابة سيلان اللعاب.

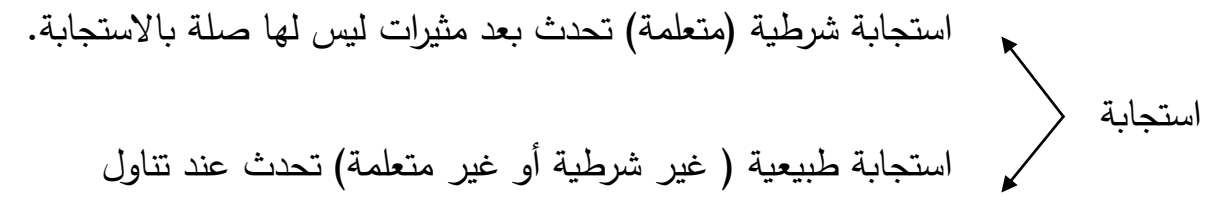


**( معاوية، 2015، ص 27)**

مثير طبيعي ------> استجابة طبيعية

التجربة كالتالي:

1 -صوت الجرس ( منبه محايد) --> لا استجابة.

2 -صوت الجرس ( منبه شرطي)+ تقديم الطعام ( منبه طبيعي) --> سيلان اللعاب استجابة طبيعية.

3 -صوت الجرس منبه شرطي --> سيلان اللعاب استجابة شرطية.

ومن بين القوانين التي وضعها لتفسير الاستجابة وكيفية تعلمها نجد:

**_قانون الاقتران الزمني:** الاقتران في نفس الوقت أو خلال فاصل زمني قليل قبل المثير الطبيعي.

**_قانون الانطفاء:** تكرار مثير شرطي دون المثير الطبيعي يؤدي إلى إضعاف الاستجابة الشرطية وانطفائها.

**_قانون التعميم:** المثيرات المتشابهة للمثير الشرطي تؤدي إلى نفس الاستجابة.

**( آيت حمودة، (د. ت)، ص 10)**

- أما "سكينر" صاحب نظرية الإشراط الإجرائي أي لا يشترط فيه وجود المثير إذ أنه يمكن أن تتم الاستجابات دون وجود المثير (استجابة/تعزيز) ففي هذه الحالة يصعب تحديد المثير غير الشرطي الذي يمكنه أن يولد هذا السلوك وفي هذه الحالة تقاس قوة الاستجابات التلقائية بدرجة الاستجابة نفسها لا بقوة المثيرات (سلوك إجرائي)، ولكن في كثير من الأحيان تتمكن بعض المثيرات من إحداث هذه الاستجابات التلقائية وهنا نجد أن دور المثيرات ليس استثارة هذه الاستجابات، ولكنها تعمل على تهيئة الموقف المناسب الذي يسمح بظهور هذه الاستجابات، وفي هذه الحالة تسمى الاستجابة التلقائية بالاستجابة المتميزة (السلوك الاستجابي).

وبالتالي اهتم "سكينر" بالاستجابات في حد ذاتها التي تصدر عن الفرد وليس على المثيرات القائمة في الموقف السلوكي، وهذا لا يعني أن سكينر ينكر تأثر السلوك الإجرائي بالمثيرات حيث تدور معظم اهتماماته في تحليل السلوك حول أساليب السلوك الإجرائي وهذا ما وضحه في تجربة الحمام أو الفئران والدلفين.

يؤكد "سكينر" أن ما يتبع الاستجابة هو الذي يحدد احتمال ظهور السلوك أو اختفائه فالتعزيز الإجرائي يزيد من احتمال ظهور السلوك المعزز.

فالفرق بين الحيوان في حالة الإشراط الكلاسيكي يكون سلبيا وغير فاعلا، بل إنه ينتظر حتى يظهر المثير الشرطي الذي يعقبه المثير غير الشرطي، أما في حالة الاشتراط الإجرائي فإن على الحيوان القيام بشيء ما حتى ينال التعزيز المطلوب. من مبادئ هذه النظرية، التعزيز الايجابي والسلبي. أما العقاب يرى "سكينر" أن العقاب لا يفعل فعل المعززات السلبية، فهو يخفض معدل الاستجابة ولكن أثره مؤقت سرعان ما يزول ويعود معدل الاستجابة إلى حالته الأولى. **( سلام، 2017، ص. ص 37-38)**

**نقد:**

فقد تعرضت المدرسة السلوكية لانتقادات من قبل بعض علماء النفس نتيجة لتجاهلها للعمليات المعرفية التي تتوسط العلاقة بين المثير والاستجابة، كالتفكير والتوقعات والمعتقدات، ونتيجة لنظرتها السلبية للإنسان إذ صورته على أنه متلق سلبي للمثيرات البيئية، ولتحليلها السلوك الإنساني وتجزئته إلى مثيرات واستجابات.

**2 2 المدرسة التحليلية أو التحليل النفسي أو يعرف كذلك بالاتجاه السيكو دينامي:**

لا نكاد نجد نظرية أو مدرسة سيكولوجية حظيت حتى الآن بمثل تلك المتابعة والشهرة اللتين حظي بهما التحليل النفسي، ولم تجد الأفكار والمفاهيم التي جاء بها علماء النفس من الانتشار والتداول مثلما وجدت المفاهيم والأفكار المرتبطة بهذه المدرسة، ولم يقتصر الاهتمام بالتحليل النفسي وانتشار مفاهيمه وأفكاره على الدوائر المتخصصة في علم النفس، بل تعداها إلى الدوائر العلمية الأخرى ودوائر الفن والأدب. **(عامود، (د.ت)، ص 255)**

يعد الطبيب النمساوي " سيغموند فرويد "Freud" مؤسس هذا الاتجاه، اشتغل كطبيب متمرن في قسم الجراحة في مستشفى فيينا لمدة شهرين فقط، ثم انتقل إلى قسم الصحة العامة وبقي فيه ستة أشهر ثم تحول بعدها إلى قسم الأمراض العقلية.

**( آيت حمودة، (د.ت), ص 16)**

ومن كبار مفكري هذه المدرسة بالإضافة إلى "فرويد" نذكر "آنا فرويد" و "اريك أريكسون" **(شكيب، 2007، ص 15)**

تعود جذور هذه المدرسة إلى العالمين "شاركو" و"جانيه" مختصين في الأمراض العصبية ويمكن الاعتراف بالأعمال لكل من "شاركو" و "جانيه" على أنهما مهد النظرية النفسية التحليلية التي سبقت ظهور مدرسة التحليل النفسي بمفهومها الفرويدي، حيث لاقت هذه الأفكار استحسانا كبيرا من قبل علماء النفس وأطباء مختصين في الأمراض العصبية، إلا أن ما أضافه "فرويد" حجب أعمال "جانيه"، إلا أنه يجب الإشادة بالجو العام الذي هيأته أبحاث كل من "شاركو" و "جانيه" لظهور التحليل النفسي، هذا الجو الذي تمثل أساسا في الطب العصبي الجسدي والذي حاول "فرويد" فيما بعد من خلاله توجيهه وجهة نفسية تحليلة. **( سلام، 2016، ص 39)**

**مسلمات وأفكار هذه المدرسة:**

- يركز على الأفكار اللاشعورية والصراع بين الغرائز البيولوجية وقيود المجتمع ومتطلباته، فهو يركز على خبرات الطفل المبكرة مع مقدم الرعاية، فالغرائز ( غريزة الجنس، غريزة العدوان) تؤثر في طريقة تفكير الفرد ومشاعره وسلوكه، وأن هذه الغرائز تقبع في العقل اللاشعوري للإنسان، وهي عادة ما تكون متعارضة مع مطالب المجتمع. **( معاوية، 2015، ص 34)**

ويقصد باللاشعور أو اللاوعي ذلك المخزون من الأفكار والمخاوف والرغبات المكبوتة التي لا يعيها الإنسان ولكنها تعمل على نحو لا شعوري على تحريك السلوك لديه. **(الزغول، الهنداوي، 2014، ص 41)**

وبالتالي النفس تتألف من ساحتين الوعي الشعور واللاوعي اللاشعور، في حين يغطي الوعي مساحة صغيرة من النفس، يحتل اللاوعي المساحة الأكبر والأهم.

- كما أن العلاقات المبكرة مع الوالدين هي قوى رئيسية تشكل شخصية الأفراد قد عزى فرويد الاضطرابات العاطفية عند الإنسان إلى الخبرات المؤلمة المكبوتة التي مر بها الإنسان في طفولة مبكرة، وإلى الصراعات اللاشعورية بين مكونات الشخصية وهي الهو ID ( الغرائز الفطرية) والتي تمثل الجانب الفطري للشخصية، والأنا Ego الجانب العقلاني من الشخصية والأنا الأعلى Super ego الجانب الأخلاقي من الشخصية. **( معاوية، 2015، ص 34)**
- كانت بدايات فرويد في الجانب التحليلي النفسي سنة 1886 عندما بدأ يشتغل بمهمة في دراسة الحالات العصبية عامة، والهستيريا خاصة مستخدما التنويم المغناطيسي كطريقة رئيسية في العلاج، إلا أنه صادف صعوبات عظيمة في تطبيق هذه الطريقة، أي صعوبة تنويم بعض المرضى، غير أنه تفاجأ عندما قال له الأطباء بأن الطريقة ناجحة بشكل أكبر مع المرضى الفقراء مقارنة بالذين يعالجون على حسابهم الخاص، واستمر في استخدام التنويم المغناطيسي على أمل الوصول إلى طريقة

علاجية أفضل، إلى أن اشترك مع زميله العالم " بروير" " Breuer" في مجال البحث، حيث تعاونا في دراسة الأمراض العصبية، وقد استفاد فرويد من زميله أكثر من أعمال "شاركو" حيث تفاجأ "فرويد" بمحاولات "بروير" في وضع طريقة جديدة في العلاج النفسي أوحتها إليه إحدى مريضاته المصابات بالهستيريا، وهي طريقة التحدث مع المرضى فاستبدل التنويم المغناطيسي بطريقة التداعي الحر، وتتم عن طريق الاسترخاء أثناء المحادثة للإفصاح عن متاعبه وأسبابها مع الإدلاء بكل ما يرد في خاطره.

إن هذه الطريقة لم تشبع حاجة فرويد البحثية على الرغم من نجاحها مع الكثير من المرضى، فاستمر في التفكير إلى ما يمكن أن يوصله إلى اللاشعور مباشرة، وقد انتهى به التفكير إلى أحلام المريض التي هي في نظره كفيلة بإعلان لا شعوره، وقد وضح فرويد ملاحظاته على هذه الطريقة ونظرياته فيها في كتابه المشهور "تفسير الأحلام" الذي نشر في ألمانيا سنة 1900. ثم ظهر له بعد هذا كتاب جديد سماه " علم النفس المرضي للحياة اليومية " نشر بألمانيا سنة 1901 الذي أشار فيه إلى هفوات اللسان والذاكرة وأظهر فيه كيفية استخدامها كدلائل على مركبات لا شعورية. **( سلام، 2016، ص 39)**

- استخدم فرويد منهج دراسة حالة بمساعدة الطبيب.

**النقد:**

قد تعرضت مدرسة التحليل النفسي إلى العديد من الانتقادات منها، أنها ركزت على التطبيقات العلاجية أكثر من تركيزها على البحث التجريبي، كذلك توصل "فرويد" لأفكاره استنادا إلى ملاحظاته لعدد قليل من المرضى ولم يهتم بالأشخاص الأسوياء.

كما أن العديد من مفاهيم "فرويد" كاللاشعور والكبت والغرائز يصعب إثباتها علميا. ورغم هذه الانتقادات خرج من رحم هذا الاتجاه علماء جدد أطلق عليهم اسم الفرويديون الجدد

عدلوا الكثير من مفاهيم فرويد مركزين على أثر البيئة الاجتماعية بالإضافة إلى العوامل البيولوجية وأثرها في تشكيل شخصيته الإنسان ومنهم "يونغ" "أدلر" و"هورني".

**2 3 المدرسة المعرفية:**

رائدها "جان بياجيه" " jean Piaget" هو علم من أعلام النفس وأحد مشاهيره الكبار. وهو صاحب نظرية تكوين النشاط العقلي وبنائه التي تتسم بالأصالة وسعة النسق الفكري وانتظامه وعمقه. وضخامة حجم المعطيات الميدانية التي وظفتها، وغزارتها ودقة معالجتها وتحليلها. ومن أنصارها كذلك "أوزيل" و "برونر". **(العامود، (د. ت), ص388)**

**مسلمات:**

- ترى هذه المدرسة بأن الإنسان نشط وفعال يعمل على تمرير المعلومات التي يتلقاها من البيئة ويقوم بتحليلها وتفسيرها وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة، إن أصحاب هذه المدرسة يركزون على أهمية العمليات الوسيطية التفكيرية التي تحدث بين المثير والاستجابة كالانتباه والإدراك والمعالجة، وهذه العمليات الوسيطية هي التي تعمل على تحويل المدخلات الحسية وعلى تبويبها وتخزينها في الذاكرة وعلى استدعائها عند الحاجة.**(الزغول، الهنداوي, 2014، ص38)**
- تجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه ظهر كرد فعل على أفكار المدرسة السلوكية التي أهملت دور العمليات العقلية في سلوك الإنسان، والتي افترضت أن سلوك الإنسان محكوم بقوى بيئته الخارجية، وكذلك جاء كرد فعل على نظرة اتجاه التحليل النفسي التشاؤمية للإنسان، والذي يفترض أن سلوك الإنسان محكوم بغرائز وقوى لا شعورية، ولذلك يرى أنصار الاتجاه المعرفي أن سلوك الإنسان تضبطه الأفكار والإدراك والصور والذكريات، وأن الإنسان ليس مستجيبا سلبيا للمثيرات البيئية بل يعمل على معالجة المعلومات الواردة إليه من بيئته الخارجية قبل الاستجابة لها، وتتم هذه المعالجة عادة من خلال الانتباه لهذه المعلومات وتفسيرها وتخزينها وربطها بمخزونه المعرفي، وعليه شبه علماء النفس المعرفيون العقل الإنساني بجهاز الحاسوب، إذ يقوم

الإنسان باستقبال المثيرات من خلال الحواس ثم يجري عليها عمليات معرفية كالتسميع والتنظيم لكي يخزنها في أنظمة الذاكرة لديه، ثم يسترجعها عند الحاجة.

**(معاوية، 2015، ص 35)**

- تبلورت نظرة هذه المدرسة مع التطورات التي طرأت في علم النفس المعاصر والتي تكمن في الاهتمام الحاصل لفريق من علماء النفس تباينت اتجاهاتهم واهتماماتهم في الوقت الذي جمعتهم مدرسة واحدة أطلقوا عليها " علم النفس المعرفي ".

ومع بداية عام 1960 والتطور الذي حدث في علم النفس واللغويات والانثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي، وتمرد الكثيرين من علماء النفس على السلوكية التقليدية.

كل هذا خلق جوا من التمرد، ما أتاح للمعرفيين الأوائل أمثال "ميلر"، "نويل" و"سيمون" أن يسمع لأرائهم حول كيف يفكر الناس، خاصة بعدما فشل السلوكيون أو تجاهلوا هذا الجانب. **( سلام، 2016، ص 48)**

- كما ميز "بياجيه" مراحل النمو المعرفي حسب السن:

1 -المرحلة الحسية– الحركية: من الميلاد إلى السنة الثانية من العمر.

2 -المرحلة ما قبل العمليات أو الحدسية: من سنتان إلى 7 سنوات.

3 -المرحلة العمليات العيانية الحسية: 7 سنوات إلى 12 سنة.

4 -المرحلة العمليات المجردة: 12 فما فوق.

**( معاوية، 2015، ص 70)**

**2 4 -المدرسة الإنسانية أو الظاهراتيه Phénoménologie علم النفس الإنساني:**

ظهر هذا المنحى وازدهر في الستينات من القرن العشرين، فقد جاء كرد فعل مضاد على أفكار منحى التحليل النفسي ( القوة الأولى) والمنحى السلوكي ( القوة الثانية)، ويعد "ماسلو" "Maslo" و "روجرز" "Rogers" أبرز أعلام هذا المنحى وقد أطلق "ماسلو" هذه الحركة اسم القوة الثالثة في علم النفس. **( معاوية، 2015، ص 36)**

**مسلمات:**

- يتعلق هذا الاتجاه بدراسة الظواهر، والظاهرة من الناحية اللغوية هي ما يظهر للمشاهد أو الملاحظ، وتعني الظاهراتية كاتجاه نفسي أنه يجب عند الدراسة أن تؤخذ الظواهر من حيث كونها حوادث تدرس في ذاتها بطريقة مباشرة، بغض النظر عن أساباها ومصاحباتها، وهي تعارض أي تحليل من شأنه تحطيم الحادثة النفسية إلى شظايا متناثرة. **( سلام، 2016، ص 50)**
- تنظر هذه المدرسة إلى أن الإنسان له وحدته وتميزه، وإرادته وحريته في الاختيار كما له قدراته الابتكارية وله رغباته وآماله وقواه المختلفة ومداركه المتسعة، وبالتالي هو مسؤول عن أفعاله وتصرفاته وهو علاوة على ذلك عضو في المجتمع الإنساني يؤثر فيه ويتأثر به، له ماضيه الذي يؤثر في حاضره، كما له حاضره الذي يؤثر في تحديد مستقبله، وعليه أجمعت طائفة من العلماء على الطابع الإنساني للقوى المحركة لسلوك الإنسان التي تتمثل في حاجاته الأولية وعلاقاته الشخصية.

ومن أهم رواد هذه المدرسة كذلك نجد "قوردن أولبورت " "Gordon Allport" يرى أن الشخصية تتكون من عدد من السمات الأساسية والمركزية والثانوية وهذه السمات تؤلف نظاما "عصبيا" ونفسيا محددا يميز الفرد عن غيره من خلال ما يتضمنه هذا النظام من استعداد للاستجابة وقدرة على تنظيم أنماط السلوك المختلفة وتوجيهها على نحو يتضمن توافقه مع البيئة الخارجية، ومن هذا المنطلق أقام نظرته إلى الشخصية بوصفها وحدة كاملة تسعى إلى تحقيق ذاتها باستمرار.

توصل إلى وضع قائمة بالدوافع والنزاعات الإنسانية تحتوي على ثلاثين عنصرا كالتحفيز، التقدير، الاتكالية، المعرفة، المواجهة. ( أعمال هنري موري Murray) أما براهم "ماسلو" " A. Maslow" دعا إلى إعادة النظر في مفهوم الغريزة وتجاوز الأخطاء التي ارتكبتها النظريات الغريزية واقترح تعويضه بالحاجات الأساسية وهي خمسة أنواع:

- ✓ الحاجات الفيزيولوجية.
- ✓ الحاجة إلى الأمن.
- ✓ الحاجة إلى التعامل مع الآخرين.
- ✓ الحاجة إلى الاعتراف والقيمة والاحترام.
- ✓ الحاجة إلى تحقيق الذات.

- أخيرا أعمال " كارل روجرز" فاعتبر الذات هي النواة في نظريته عن الشخصية، وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية، والذات المثالية وتنمو نتيجة للنضج والتعلم، وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات. طور العلاج المتمركز حول الذات الهادف إلى مساعدة الناس على تبين مشاعرهم حول من يكونون.

**نقد:**

هذه الحركة لم تهتم بتطوير نظريات لتفسير السلوك الإنساني والتنبؤ به وضبطه، وعليه لم تقدم إسهامات تثري علم النفس في تفسيره للعديد من الظواهر النفسية كالتعلم والذاكرة، كما أنها رفضت استخدام المناهج العلمية، لذلك يرى نقادها بأنها غامضة وتمثل فلسفة حياة أكثر من كونها علما يفسر السلوك، مع ذلك كان لهذه الحركة دور في تقديم طريقة في الإرشاد والعلاج النفسي "لروجرز" عرف بالعلاج المتمركز حول الشخص.

لا شك أن لكل اتجاه نظري محبذيه ومؤيديه، ومن الإنصاف أن نقرر بأن كل اتجاه من هذه الاتجاهات قد أضاف الكثير لفهم السلوك الإنساني ودراسته وعلاج مشكلاته، وقد أدى ذلك إلى نمو واضح في علم النفس في فترة قصيرة منذ أن بدأ يستقل عن الفلسفة ووظائف الأعضاء والطب.

ولا شك أن جزءا كبيرا من النمو الملحوظ في علم النفس قد يكون بسبب اختلاف وجهات النظر وتعدد المدارس مما دفع بأنصار كل اتجاه إلى الحماس في البحث والإبداع لتأييد وجهات النظر الخاصة.

وقد لا يكون غريبا أن نلاحظ أن كل اتجاه من الاتجاهات التي عرضنا لها قد نما نتيجة لإدراك ثغرات في وجهات النظر الأخرى.

وفي الأخير نقول أن الغالب على علماء النفس اليوم هو الاتجاه التوفيقي الذي يأخذ من كل وجهة نظر أفضل ما فيها، ولا شك أن هذا الاتجاه التوفيقي ينمو بقوة وينطلق من مسلمة رئيسية لها قيمتها الكبرى في البحث العلمي والتطبيق على السواء وهي أن النظرية الجيدة لا تعدو كونها سياسة جيدة لمواجهة الظواهر المختلفة بالفهم والتعديل.

بالتالي يسلم عالم النفس بأن السلوك الإنساني يقبل التفسير، أي أن له أسبابا وشروطا يمكن تحديدها، ويكون هدفه لهذا هو التعبير عن المنطق الصحيح لواقع هذه المسببات، ويسلم علم النفس أيضا بأن أسلوب المعرفة أهم مما نعرف والأسلوب المستخدم في علم النفس هو المنهج العلمي. **(إبراهيم، 1985، ص. ص 55–57)**